سلسلة منجزات الحضارة المصرية القديمة

٢

سحرٌ أم تكنولوجيا؟

تأليف / محمد يونس هاشم

رسوم/ مجدي بكر

تنسيق / يوسف عمار

هاشم ، محمد يونس

سلسلة منجزات الحضارة المصرية القديمة

تأليـــــف : محمد يونس هاشم

ريشـــــة : مجـــدي بكـــر

تنسيـــــق : يوسف محمد حسين

القاهـــــرة : دار زهور المعرفة والبركة

١٨ ص ، ٢٤ × ٢٤ سم

تدمـــــك : ٩٧٨ ٩٧٧ ٥١٧٢ ٩٧٦

١ قصص الأطفال (تاريخية)

٢- العنـــوان : ٩٠٠

رقـــم الإيداع : ١٤٩٠٠/ ٢٠١٨

الترقيـــم الدولي: ٦ - ٩٧ - ٥١٧٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨

جَلَسَتْ مَلَكُ مَعَ ابْنِهَا حَازِمٍ تُذَاكِرُ مَعَهُ دُرُوسَهُ .
فُوجِئَتْ مَلَكُ أَنَّ مِنْ بَيْنِ الدُّرُوسِ الَّتِي أَخَذَهَا الحَيَاةَ الدِّينِيَّةَ عِنْدَ المِصْرِيِّينَ القُدَمَاءِ .
سَأَلَتْ مَلَكُ ابْنَهَا : مَاذَا قَالَتْ لَكُمْ المُدَرِّسَةُ عَنْ هَذَا الدَّرْسِ ؟
-قَالَتْ : إِنَّ المِصْرِيِّينَ القُدَّمَاءَ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِهَةً مُتَعَدِّدَةً وَيُؤْمِنُونَ بِالبَعْثِ وَالخُلُودِ وَالحِسَابِ .
-أَلَمْ تَقُلْ لَكُمْ كَيْفَ عَرَفَ المِصْرِيُّونَ البَعْثَ وَالخُلُودَ وَالحِسَابَ ؟ وَلا كَيْفَ جَاءَتْ الحَضَارَةُ المِصْرِيَّةُ كَامِلَةً مُتَطَوِّرَةً مِنْ غَيرِ مِثَالٍ سَابِقٍ ؟

أَلَمْ تَقُلْ المُدَرِّسَةُ لَنَا إلاَّ أَنَّ المِصْرِيِّينَ القُدَمَاءَ كَانُوا يَعْرِفُونَ السَّحْرَ ؟!

-عِنْدَمَا كُنْتُ فِي مِثْلِ سِنِّكَ سَأَلْتُ أَبِي هَذِهِ الأَسْئِلَةَ ، وَظَلَلْنَا نَبْحَثُ عَنْ إجَابَاتِهَا سَنَوَاتٍ .

-وَهَلْ عَرَفْتِ الإجَابَةَ يَا أُمِّي ؟

-نَعَمْ .. عَرَفْتُهَا يَا بُنَيَّ .

-وَمَا هِيَ ؟

-بَعْدَ قِرَاءَةِ عَشَرَاتِ الكُتُبِ وَحُضُورِ عَشَرَاتِ النَّدَوَاتِ وَالصَّالُونَاتِ الثَّقَافِيَةِ وَمُنَاقَشَةِ الكَثِيرِ مِنْ عُلَمَاءِ المِصْرِيَاتِ تَوَصَّلْنَا إلَى عِدَّةِ حَقَائِقَ .

وَهُنَا قَامَتْ مَلَكُ وَتَبِعَهَا حَازِمٌ وَذَهَبَتْ إلَى المَكْتَبَةِ وَبَعْدَ بَحْثٍ أَخْرَجَتْ عِدَّةَ كُتُبٍ عَنْ الحَضَارَةِ المِصْرِيَّةِ القَدِيمَةِ ،

وَأَخَذَتْ تَقْرَأُ بَعْضَ السُّطُورِ الَّتِي وَضَعَتْ تَحْتَهَا خُطُوطاً.

- اسْــمَعْ يَا حَــازِمُ مَاذَا قَــالَ أَحَدُ عُلَــمَاءِ مُتْحَفِ بِرْلِــينَ المُهْتَمِّينَ بِدِرَاسَــةِ بَرْدِيَّاتِ السِّــحْرِ المَوْجُودَةِ بِالمُتْحَــفِ:" إِذَّا حَاوَلْنَا أَنْ نُزِيحَ السِّــتَارَ عَنْ حَضَارَةِ مِــصْرَ القَدِيمَةِ الَّتِي لَــمْ يَصِلْ إِلَيْنَا مِنْهَــا إِلاَّ القَلِيلُ فَــمَا عَلَيْنَــا إِلاَّ أَنْ نُتَرْجِــمَ كَلِمَــةَ "سِــحْر"إِلى تِكْنُولُوجْيَا" .

وَيُعَلِّقُ د. سَــيِّدُ كَرِيم عَالِمُ المِصْرِيَــاتِ الكَبِيرُ قَائِلاً : " بِدِرَاسَــةِ بَرْدِيَاتِ السِّــحْرِ المِصْرِيِّ القَدِيمِ فِي إِطَارِ ذَلِــكَ المَنْطِقِ وَجَدْنَاهَــا تَرْمُزُ وَتُعَبِّرُ عَــنْ مُعَادِلاتٍ تَكْنُولُوجِيَّــةٍ عَمِيقَــةٍ وَدَقِيقَــةٍ تُؤَكِّــدُ أَنَّ المِصْرِيِّينَ القُدَمَــاءَ مُنْــذُ بَــدْءِ الحَضَــارَةِ قَــدْ تَوَصَّلُوا إِلَى

السَّـــيْطَرَةِ عَـــلَى الكَثِيرِ مِـــنْ القُـــوَى الكَوْنِيَّةِ وَاسْـــتِغْلالِ طَاقَاتِهَـــا فِي تَحْقِيـــقِ الكَثِـــيرِ مِنْ أَغْرَاضِهِم العِلْمِيَّةِ والعَمَلِيَّةِ :

كَالطَاقَـــةِ الشَّمْسِـــيَّةِ وَمُخْتَلَـــف أَنْـــوَاعِ الإِشَـــاعَاتِ والذَّبْذَبَاتِ وَمَجَالاتِهَا المُسْـــتَمَدَّةِ مِنْ القُـــوَى الكَوْنِيَّـــةِ وَالسَّـــيْطَرَةِ عَلَيْهَا مِمَّا يُفَـــسِّرُ لَنَا مَـــا تَوَصَّلُـــوا إِلَيْهِ مِـــنْ إِعْجَازٍ فِي الطِّـــبِّ وَالجِرَاحَةِ وَخَاصَّـــةً فِي عَمَلِيَّاتِ جِرَاحَةِ المُـــخِّ ، الَّتِي وَصَفَهَـــا أَحَدُ أَكْـــبَرِ الجَرَّاحِينَ فِي العَالَـــمِ بِأَنَّهَـــا لا تَخْتَلِفُ عَنْ آخِـــرِ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ العِلْمُ الحَدِيثُ فِي عَمَلِيَّاتِ جِرَاحَةِ المُخِّ

كَمَا أَكَّـــدَ أَنَّ تِلْـــكَ العَمَلِيَّاتِ لا يُمْكِـــنُ إِجْرَاؤُهَا بِدُونِ الاسْـــتِعَانَةِ بِأَحْـــدَثِ الأَجْهِـــزَةِ الإِلِكْتِرُونِيَّةِ وَمُخْتَلِـــفِ أَنْـــوَاعِ الأَشِـــعَّةِ المُلازِمَةِ لَهَـــا وَخَاصَةً الأَشِعَّةَ المُلَوَّنَةَ ".

-وَلَكِــنْ كَيْفَ وَصَــلَ المِصْرِيُــونَ إِلَى هَذِهِ التِّكْنُولُوجْيَا فِي عَصْرِهِم ؟

تَنَاوَلَــتْ مَلَكُ كِتَابــاً آخَرَ وَقَلَّبَــتْ فِيهِ ثُمَّ قَــرَأَتْ : " إِنَّ المِصْرِيِّينَ القُدَمَاءَ أَنْفُسَــهُم إِذْ يَذْكُــرُونَ أَنَّ كُلَّ العُلُــومِ - الدِّينِيَّــةِ وَالدُّنْيَوِيَّــةِ - قَدْ جَاءَتْهُم وَحْياً مِنْ السَّــمَاءِ عَــنْ طَرِيــقِ الرُّسُــلِ وَيَذْكُــرُ د. أَحْمَــدُ البَــدَوِي " كَانَ عِلْــمُ المِصْرِيِّــينَ - فِي اعْتِقَادِهِــم - مَرْجِعُهُ إِلَى السَّــمَاءِ جَاءَهُم بِهِ رُسُلٌ مِنْ حُكَمَاءِ المَاضِي "

وَيَقُــولُ أَرْنُولْد تِوِينْبِي فَيلَسُــوفُ المُؤَرِّخِينَ فِي هَذَا المَعْنَــى " إِنَّ اللهَ تَعَالَى الوَاحِــدَ الحَقَّ قَدْ أَنَــارَ هَــذِهِ الأَذْهَــانَ الَّتِــي تَفَتَّحَــتْ مُؤَقَّتاً وَبَصَّرَهَــا بِمَعْرِفَــةِ ذَاتِهِ ، وَمَقَاصِــدِهِ عَلَى وَجْهٍ أَكْمَــلَ ، وَأَقْــرَبَ إِلَى الحَــقِّ مِمَّا يَتَسَــنَّى لَهُم مَعْرِفَتُهُ مِنْ قَبْلُ".

- مَعْنَــى ذَلِكَ أَنَّهُــم كَانُوا مُؤْمِنِــينَ بِالله ، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَ الحَيَوَانَــاتِ وَالطُّيُورَ والأَحْجَارَ!

- نَعَــمْ يَا حَــازِمُ لَقَدْ كَانَ شَــعْبُ مِــصْرَ أَوَّلَ المُوَحِّدِيــنَ وَأَصْحَــابَ أَقْدَمِ تِكْنُولُوجْيَــا عَرَفَهَا التَّارِيخُ

فَهُـمِ الَّذِيـنَ اخْتَرَعُـوا : المِحْـرَاثَ ، والمِنْجَلَ ، والمِطْرَقَـةَ ، والجَـارُوفَ ، والمِكْنَسَـةَ ، والمِنْخُلَ ، والغُرْبَالَ ، والمِغْزَلَ ، والنَّوْلَ ، والبَكَرَةَ ...

- لِمَاذَا تَذْكُرُ كُتُبُ المَدْرَسَـةِ أَنَّهُـمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الحَيَـوَانَ وَالطَّـيْرَ وَالحَجَـرَ ؟ وَأَنَّ مُنْجَزَاتِهِـمُ الحَضَارِيَّةَ كَانَتْ عَنْ طَرِيقِ السِّحْرِ ؟!

- هَـذَا مَا أُحَـاوِلُ أَنْ أَجِـدَ لَهُ تَفْسِـيراً مُنْذُ أَكْثَرَ مِـنْ رُبْعِ قَـرْنٍ ، لِـمَاذَا يُـصِرُّ القَائِمُـونَ عَلَى التَّعْلِيمِ عَلَى تَشْـوِيهِ تَارِيخِنَا ؟ لِمَاذَا يَنْسِـبُونَ لَهُ التُّهَـمَ البَاطِلَـةَ ؟ وَبِرُغْمِ ذَلِكَ يُفَاخِـرُونَ بِهِ لَيْلَ نَهَار !!

- وَمَاذَا عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَ يَا أُمِّي ؟

- أَنْ نُكْمِـلَ الطَّرِيقَ الَّذِي بَدَأَهُ المُخْلِصُـونَ مِنْ أَبْنَاءِ الوَطَـنِ الَّذِيـنَ دَرَسُـوا الحَضَـارَةَ المِصْرِيَّةَ فِي ضَوْءِ شَرَائِعِ السَّمَاءِ .

- أَعِدُكِ يَا أُمِّـي أَنْ أُكْمِلَ الطَّرِيقَ الَّـذِي سِرْتِ فِيهِ أَنْتِ وَجَدِّي رَحِمَهُ اللهُ .

- وَأَبُوكَ أَيْضاً .

- وَمَـا دَخْـلُ أَبِي بِهَـذَا المَوْضُوعِ ؟

- كَانَ أَبُوكِ مُهْتَـمّاً بِهَذَا المَوْضُـوعِ مِثْلَنَا،بَلْ كَانَ هَذَا المَوْضُوعُ سَبَبَ مَعْرِفَتِي بِأَبِيكِ.
- كَيْفَ حَدَثَ هَذَا يَا أُمِّي ؟
- كَانَ أَبُـوكِ بَاحِثـاً فِي الدِّيـنِ وَمُهْتَـمّاً فِي نَفْسِ الوَقْـتِ بِالحَضَارَةِ المِصْرِيَّـةِ القَدِيمَـةِ وَكَانَتْ لَهُ دِرَاسَـاتٌ فِي تَفْسِـيرِ الحَضَـارَةِ المِصْرِيَّةِ تَفْسِـيراً إِسْلامِيّاً
- وَلَكِنَّ أَبِي لَمْ يُحَدِّثْنِي عَنْ هَذَا مِنْ قَبْلُ ؟
- كَانَ سَـيُحَدِّثُكِ فِيـهِ عِنْدَمَـا يَحِـينُ الوَقْـتُ المُنَاسِـبُ ، أَتَمَنَّـى يَا بُنَيَّ أَنْ تَكُـونَ سِرَّ أَبِيكَ كَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ كَرِيم سِرَّ أَبِيهِ
- مَنْ إِبْرَاهِيمُ كَرِيم هَذَا يَا أُمِّي ؟
- سَـأَحْكِي لَكِ مَـا دَارَ فِي صَالُونِ د. سَـيِّد كَرِيم مُنْذُ نَحْوِ عِشْرِينَ عَاماً كَمَا سَجَّلَهُ أَبُوكِ يَوْمَهَا.